رسالة من دمشق : مهرجان دمشق الاول لسينما الشباب

بين الثاني والثامن من نيسان الماضي انعقد في دمشق المهرجان الاول لسينما الشباب . والحدث يمثل ظاهرة فنية للشباب السينمائي العربي ، ينتظر ان تتكرر في ذات الموعد من كل عام . وهناك اكثر من سبب يدعو للحرص على متابعة مثل هذا الحشد السينمائي بكثير من العناية والاهتمام ، واكثر من ذلك المشاركة في اعماله ، لانه اكثر النوافذ اطلالا على المستقبل بالنسبة لجهود السينمائيين الفلسطينيين وكل العاملين على صناعة فيلم القضية الفلسطينية . وارغب قبل ان ابدأ في تسجيل ملاحظاتي على المهرجان ، ان القي بعض الاضواء على اهدافه وبرنامجه ومنجزاته كما تبدت من مجريات اعماله .

يهدف المهرجان — كما عبر عن ذلك الزميل وليد شميط — الى « اتاحة الفرصة امام السينمائيين العرب الشباب للقاء وتبادل الحوار ودراسة واقع السينما العربية التقليدية ، وامكانات تطور السينما على ضوء المتطلبات الاجتماعية والسياسية والفنية التي تواجهها ، بغية ايجاد سينما عربية بديلة قادرة على التعبير بصدق والتزام عن واقع الانسان العربي واهتماماته الحياتية والاجتماعية والسياسية » . وينظم المهرجان مسابقة لافلام المخرجين العرب الشبان ، الروائية والتسجيلية وافلام التحريك ، سواء منها الطويلة او المتوسطة الطول والقصيرة التي انتجت خلال العام السابق للمهرجان ، ويشترط ان تكون ناطقة بالعربية ، وتمنح الجوائز لجنة تحكيم سباعية واحكامها نهائية ، وعادة تدعو هيئة المهرجان مخرجي الافلام المشتركة على نفقتها وتشتري جميع الافلام الفائزة في مسابقة المهرجان .

وقد شاركت في المهرجان تسع دول عربية ، هي : مصر العربية ، سورية ، العراق ، الجزائر ، لبنان ، الاردن ، المغرب ، تونس ، الكويت ، واشتركت المقاومة الفلسطينية بثلاثة افلام ، ورابطة ٥ حزيران بفيلم واحد . وقد بلغ عدد الافلام المشتركة في مسابقة المهرجان ٥٠ فيلما ما بين الروائي والتسجيلي وفيلم التحريك . وعرض ١٩ فيلما عربيا خارج المسابقة ، بالاضافة الى اربعة افلام روائية من امريكا اللاتينية عرضت على هامش المهرجان . وقد غطت العروض ثلاث دور للسينما ، تعاقبت فيها العروض من العاشرة صباحا وحتى الثانية عشرة مساء وقد تخللها مؤتمران صحفيان لمناقشة الاعمال المعروضة ، وكان البرنامج اليومي يختم بلقاء منتصف الليل الذي يبحث في اوضاع السينما في الاقطار العربية وتبحث فيه المشاريع المطروحة ضمن المهرجان .

وقد تميزت مناقشات المهرجان بحيوية وزخم في كثير من الاحيان ، وقد افادت في تقديم نماذج من النقد والتحليل السينمائي في كل قطر من الاقطار العربية. كما كان المهرجان فرصة لتعارف السينمائيين الشباب ، وفي هذا النطاق عقد مؤتمر السينمائيين العرب ، كما القيت اضواء على اوضاع السينما في الاقطار العربية ، واستمع المهرجان الى تجربة جماعة السينما الجديدة في مصر العربية عبر عدد من اعضائها . وقد طرح في المهرجان عدد من المشاريع لعل ابرزها انشاء اتحاد للسينمائيين العرب المقدم من الوفد العراقي ، وانشاء اتحاد للنقاد السينمائيين العرب وقد شكلت لكل منهما لجنة تحضيرية . وقد دعا الوفد العراقي الى المشاركة في مهرجان افلام فلسطين المنتظر قيامه في آذار ١٩٧٣ . وكان من المقرر ان يبحث المهرجان عددا من المسائل الاخرى مثل اوضاع السينما التسجيلية وخاصة مسالة تمويل وتسويق هذه الافلام ، ومناقشة اوضاع الفيلم الفلسطيني ، غير ان ازدحام برنامج المهرجان لم يتح اية فرصة لذلك .

وعلى الرغم من قلة الوثائق المقدمة للمهرجان ، والتي توضح طبيعة الافلام المعروضة ، او تقدم لسينما كل قطر من الاقطار المشتركة ، وهذا نقص ينبغي تلافيه ، فقد اعدت بعض الاقطار ، وخاصة مصر ، وثائق ضافية خاصة بالافلام المعروضة ، كما قدم العراق مشروع لائحة لانشاء اتحاد السينمائيين العرب ، وبعض الاعداد من مجلة المسرح والسينما ، وقدم الوفد المصري وثائق خاصة بتجربة جماعة السينما الجديدة ولائحتها الاساسية ، وبحثا عن « السينما والتواجد العربي في المؤتمرات الدولية لتوضيح جوانب قضية فلسطين » ونشرة تضمنت « رأي الشباب في السينما المصرية ونظرة الى المستقبل » ونشر تقرير عن السينما الجزائرية . وقد غطت النشرة اليومية